إيليا أبو ماضى انشاعر الفيلسوف
١٨٨٥ م - ١٩٥٧ م

إيليا أبو ماضى من الشعراء العرب العباقرة الذين تعتز بهم الذاكرة، وتتذكر فى كل مراحل الحيـة وأحوالها أشعاره الحية الفلسفية والإنسـانية المتفائلة المتأملة التى تدعو إلى حـب الحياة والمرح والعمل والابتسـامة والسـعادة، وحتى عناوين قصائده تعبر عن ذلك مثل.. كن بلسما.. ابتسم.. ابسمى.. كم تشتكى.. فلسفة الحياة.. الغبطة فكرة.

شـهدت قرية «المحيدثة» إحـدى قرى جبل لبنان الأشـم مولد إيليا. أما السـنة التى ولـد فيها فقد كانت مشـكلة أو طلسـما بـين الأدباء والمؤرخين فمن قائل إنها ١٨٨٩، أو ١٨٩٠، أو ١٨٩١، أو ١٨٩٣، وفى ذلك يقول عبد العليم القبانى فى كتابه «إيليا أبو ماضى»:

«وإذا كان هذا شأن رجل لم يكن بالنكرة بين الرجال وإنما كان علما من الأعلام فى عصره. فما بال تواريخ ميلاد أبناء القرون الأولى؟ وكيف السـبيل إلى إثبات صحة الكثير من هذه التواريخ التى وصلت إلينا عبر الأجيال المتعاقبة.. تلك التى كانت تنعم بالاستقرار حينا وبـلاضطراب فى كثير من الأحيان..؟!».

بعد دراية واعية للشخصية وما قدمته من إنتاج شعرى منذ نشأتها وحتى الرحيل يخلص القبانى إلى أن إيـيا أبو ماضى ولد فى سنة ١٨٨٣،

أو علـى الأكثر سـنة ١٨٨٥ م. وكان أبوه «ضاهـر» محبا للأدب وقراءة القصـص والروايات، فنشـأ إيليا مثلـه محبا للدرس والقـراءة وحفظ ما يعجبه من أشـعار، وتلقى تعليمه الأول فـى لبنان. عندما بلغ إيليا السـنة الخامسة عشـرة من عمره تقريبا فى سنة ١٩٠٠ حضر إلى مصر وعمـل فى مدينة الإسـكندرية بائعا للسـجائر والدخان طـوال إقامته بهـا حوالى أحد عشـر عاما. فـى البداية عمل فـى دكان لبنانى اسمه «أبـو الياس» ويقـع أمام «بورصة مينا البصل» ثـم انتقل إلى دكان بحى القبـارى، ثم انتقل مرة ثالثة إلى دكان بحى العطارين، كان إيليا يعمل أثناء النهـار فى بيع الدخان، أما فى الليل فكان يعكف على التحصيل والدراسـة فى النحو والصرف عن طريق الكتـب والجهد الذاتى، وفى بعض الكتاتيب المنتشـرة وقتذاك، وكان مولعا بقراءة دواوين الشـعر، وبخاصة أشـعار أبى العلاء المعرى، وأبى نواس. وكان يشجعه الشاعر السكندرى عثمان حلمى، والأديب الكبير أنطون الجميّل صاحب مجلة الزهور، وقد نشر له فى مجلته هذه بعض قصائده.

تفجرت موهبة إيليا مبكـرا فكتب فى أكثر من مجلة وصحيفة فى مصر، ولم يكتف بقراءة الشـعر العربى. بل قرأ لشعراء الإنجليزية، لورد بايرون، شيلى، وغيرهما.

عـاش إيليا فى الإسـكندرية كواحد مـن أبنائها، يعمـل فى بيع الدخان، ويقرض الشعر، ويكتب فى الصحافة، ويتعمق فى المجتمع، ويتأثـر ويؤثر فيه أيضا، أحب مصر والمصريين، لم يمدح أحدا. بل كل

ما مدحه هو الأمة المصرية والأمة اللبنانية، فقد كان مؤمنا إيمانا شديدا بدور الشعب الرائد، بضرورة الحرية التى خصص لها قصيدة فى ديوانه الأول «تذكار الماضى» الذى صدر فى الإسكندرية سنة ١٩١١ قال فيها:

هى أمنية الجميع ولكن قل من نال هذه الأمنية
ليس هذا الإنسان عبدا ولكن أرهقته الطبيعة البشرية
وعجيب أن يخلق المرء حرا ثم يأبى لنفسه الحرية

أهدى إيليا أبو ماضى ديوانه الأول للأمة المصرية التى احبها وأخلص لها، وجمع فيه كل قصائده التى كتبها فى مصر، وقد تأثر بكل أحوالها فعن مصر قال:

الشرق تاج ومصر منه درته والشرق جيش ومصر حامل العلم
هيهات تطرف فيها عين زائرها بغير ذى أدب أو غير ذى شمم
أحنى على الحر من أم على ولد فالحر فى مصر كالورقاء فى الحرم

عندما توفى الشيخ محمد عبده رائد الإصلاح الدينى والاجتماعى فى الإسكندرية سنة ١٩٠٥ رثاه إيليا قائلا:

هيهات بعدك ما يفيد تصبر ولئن أفاد فأى قلب يصبر؟
إن البكاء من الرجال مذمم إلا عليك فتركه يتكسر

كان عنوان هذه القصيدة «الخطب الفادح» وبلغت أبياتها سبعة وعشرين بيتا.

كان موت الزعيم مصطفى كامل سنة ١٩٠٨ وهو فى شرخ الشباب فجيعة كبرى لمصر وكل العرب، وقد عبر إيليا عن حزنه الشديد ولوعته المرة فى قصيدة قال فيها:

خطيب بلاد النيل مالك ساكنا ... وقد كنت تلقى خطبة إثر خطبة
تطاولت الأعناق حتى اشرأبت ... فهل أنت مديها ولو بعض لفظة؟
تفطرت الأكباد حزنا كأنما ... مماتك سهم حل فى كل مهجة
وما حزنت أم لفقد وحيدها ... بأعظم من حزنى عليك ولوعتى

انضم إيليا أبو ماضى إلى التيار التجديدى فى الشعر وشارك الجماعة التى أطلقت على نفسها فيما بعد جماعة أو مدرسة «أبولو» والتى كان من نجومها الشعراء إبراهيم ناجى.. أبو القاسم الشابى.. أحمد زكى أبو شادى.. صالح جودت وغيرهم، اتفق إيليا مع هؤلاء فى بساطة لغته وسلاسة أفكاره، وامتلاك ناصية السهل الممتنع. حتى أحبه القراء وتعلقوا به، وامتاز إيليا عن رفاقه وأقرانه باهتمامه الكبير بشعر التأمل والتجربة الإنسانية الفريدة فى السؤال عن حقيقة الإنسان وتاريخه ومستقبله وسبب خلقه، وفلسفة الحياة.

ومع ذلك كان متفائلا دائما محبا للحياة على الرغم من أنها كالطلاسم. يتغنى بها وبالطبيعة الجميلة، ويدفعنا إلى حبها والضحك والمرح حتى نسعد بها لأن السعادة والهناء والغبطة والفرح إنما فكرة يمكن لنا أن نفكر فيها ونسعد بها. لعل هذا يتضح جليا من قصيدته

الطويلة الرائعة «الطلاسم» التى تبغ ١٢٤ بيتا، وقد نالت شهرة عريضة عندما تغنى بها الموسيقار محمد عبد الوهاب ثم عبد الحليم حافظ فى الفيلم السينمائى «الخطايا» يقول يليا أبو ماضى فى رائعته الطلاسم:

جئت لا أعلم من أين ولكنى أتيت
ولقد أبصرت قدامى طريقا فمشيت
وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت
كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقى؟
لست أدرى!
أجديد أم قديم أنا فى هذا الوجود
هل أنا حر طليق أم أسير فى قيود
هل أنا قائد نفسى فى حياتى أم مقود
أتمنى أننى أدرى ولكن..
لست أدرى!
وطريقى ما طريقى؟ أطويل أم قصير؟
هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور
أأنا السائر فى الدرب أم الدرب يسير
أم كلانا واقف والدهر يجرى؟
لست أدرى!
ليت شعرى وأنا فى عالم الغيب الأمين
أترانى كنت أدرى أننى فيه دفين

وبأنى سوف أبـــدو وبأنـــى سأكـــون
أم ترانـــى كنـــت لا أدرك شيئـــا؟
لســـــــــــــــت أدرى!
أترانى قبلما أصبحت إنسانـا سويـــا
أترانى كنت محوا أم ترانى كنت شيئا
ألهذا اللغز حـــل أم سيبقـى أبديـــا
لست أدرى.. ولـــاذا لســـت أدرى؟
لســـــــــــــــت أدرى!

وفى موضوع آخر من القصيدة يقول الشاعر:

لـــذة عنـــدى أن أسمـع تغريـد البلابل
وحفيف الورق الأخضر أو همس الجداول
وأرى الأنجم فى الظلماء تبـــدو كالمشاعل
أتـــرى منهـــا أم اللـــذة منـــى..
لســـــــــــــــت أدرى!
أترانى كنـــت يومـــا نغما فـــى وتـــر
أم ترانـــى كنت قبلا موجة فـــى نهـــر
أم ترانى كنت فى إحدى النجوم الزهـــر
أم أريجـــا، أم حفيفـــا، أم نسيمـــا؟
لســـــــــــــــت أدرى!

ويختتم إيليا أبو ماضى رائعته «الطلاسم» قائلا:

أنا لا أذكر شيئا من حياتى الماضيـة
أنا لا أعرف شيئا من حياتى الآتية
لى ذات غير أنى لست أدرى ماهيـه
فمتى تعـرف ذاتـى كنـه ذاتـى؟
لســـــــــــــــت أدرى!

يبدو أن إيليا كان يحب الأسـفار والترحـال ككل أبناء بلده لبنان، لذلك عاش فى الإسـكندرية حوالى عشر سنوات. وفى سنة ١٩١١ سافر إلى أمريكا الشـمالية. وأقام فى «سنستاتى أوهايو» مدة أربع سنوات ثم سـافر إلى نيويورك ليعمل فى الميدان الأدبى. وكانت «الرابطة القلمية» قد أنشئت فى نيويورك برئاسة جبر ن خليل جبران فانضم إليها وأصبح من أبرز أعضائها العاملين. وفى سـنة ١٩٢٩ أنشأ مجلة ثقافية شهرية عنوانها «السمير». وبعد عشر سنوات فى سنة ١٩٣٩ حولها إلى صحيفة يومية وجعل شعارها هذين البيتين:

أنـا لا أهـدى إليكم ورقـا غيركم يرضـى بحبر وورق
إنما أهـدى إلى أرواحكـم فكرا تبقى إذا الطرس احترق

هـذه الصحيفة كانت تحفل بقصائد وروائع إيليا أبو ماضى ومقالاته الاجتماعيـة والأدبيـة المفيـدة الناقـدة. وبقـال إنهـا مازالت تصدر حتى اليوم.

هكذا كان إيليا أبو ماضى شعلة نشاط، أديب موهوب وشاعر مطبوع، كان يتنفس الشعر وعن ما هو الشاعر قال:

عندمـــا أبـــدع هـــذا الكـــون رب العالميـــن
ورأى كـــل الـــذى فيـــه جميـــلا، وثمينـــا
خلـــق الشاعـــر كـــى يخلـــق للنـــاس عيـونـــا
تبصـــر الحســـن وتهـــواه حراكـــا وسكونـــا
وزمـانـــا ومكـــانـــا وشخوصـــا وشئونـــا
فارتقـــى الخلـــق، وكانـــوا قبلـــه لا يـرتقونـــا
واستمـــر الحســـن فـــى الدنيـا ودام الحـــب فينـا

أما الشاعر الحى فى نظر إيليا أبو ماضى فهو:

هو من نراه سائرا فوق الثـــرى وكأنـــه فـــوق فؤاده خطواتـــه
إن نـــاح فالأرواح فـــى عبراتـــه وإذا شـــدا فالحب فـــى نغماتـــه
هـو مـــن يعيش لغيـره ويظنـهُ مـــن ليـــس يعـرفه يعيش لذاته
وتـــرا يبســـم هازئـــا فى غمـــرة الخطـــب الكريـــه
وإذا تحـــرّق حاســـدوهُ بكـــى ورقّ لحاسديـــه
كالـــورد ينفـــح بالشـــذا حتـــى أنـــوف السارقيـــه

كان إيليـا أبو ماضى ضنينـا جدا فى الحديث عن نفسـه أو حياته الخاصة مما أتعب الباحثين والمؤرخين. ومع ذلك فإن أشـعاره وروائعه – والحمـد لله – ما زالت موجودة بيننا فى عدة دواوين. تحكى لنا عنه وعن فكره وعبقريته وفلسـفته فى الحياة وآلامـه. صدر ديوانه الأول كما قلنا فى الإسـكندرية سـنة ١٩١١، أما الديوان الثانى «ديوان إيليا

أبو ماضى» فقد صدر فى نيويورك سنة ١٩١٨، وفى سنة ١٩٢٧ صدر ديوانه الثالث «ديوان الجداول»، أما ديوانه الرابع فقد صدر سنة ١٩٤٠، ويقال سنة ١٩٤٦، تحت عنوان «الخمائل» أما ديوانه الأخير «تبر وتراب» فقد صدر بعد وفاته سنة ١٩٦٠، طبع بدار انعلم للملايين ببيروت.

الديوان الثالث لإيليا «ديوان الجداول» صدر فى نيويورك وكتب مقدمته الشاعر ميخائيل نعيمة قائلا:

«فبين هذه الجداول ما تنساب معه روحى مترقرقة، مترنمة، مطمئنة، جذلة بنور فى عينيها، وجمال فى جانبيها، مرحة بحرية لا أرصاد عليها ولا قيود، ومدى لا آفاق له ولا حدود».

ومع قلة ما كتبه إيليا عن نفسه، فله قصيدة تحت عنوان «أنا» يقول فيها:

حُر ومذهبُ كل حُر مذهبى ... ماكنت بالغاوى ولا المتعصبى
إنى لأغضب للكريم ينوشه ... من دونه وألوم من لم يغضب
وأحب كل مهذب ولو أنه ... خصمى، وأرحم كل غير مهذبِ
يأبى فؤادى أن يميل إلى الأذى ... حب الأذية من طباع العقربِ
لى أن أرد مساءة بمساءةٍ ... لو أننى أرضى ببرق خلبِ
حسب المسىء شعوره ومقاله ... فى سره: ياليتنى لم أذنبِ

إيليا أبو ماضى شاعر فيلسوف يسأل عن الحياة وأصلها وسببها

ولـاذا خلقنا وما هو المصير؟ وقد تجلى هذا واضحا فى رائعته السـابقة «الطلاسـم»، وفى قصيدته «فلسفة الحياة» يدعونا لحب الحياة والتمتع بها والرضا والواقعية فيقول:

أيهذا الشاكـى ومابـك داء ... كيف تغـدو إذا غـدوت عليلا؟
إن شر الجناة فـى الأرض نفس ... تتـوقى قبـل الرحيـل، رحيلا
وترى الشوك فى الـورود وتعمـى ... أن تـرى فوقها النـدى إكليلا
هـو عـبء على الحياة ثقيل ... مـن يظـن الحياة عبئـا ثقيـلا
والـذى نفسـه بغير جمـال ... لا يرى فـى الوجود شيئـا جميلا
ليس أشقى ممن يرى العيش مُـرّا ... ويظـن اللـذات فيـه فضـولا
أحكم الناس فى الحيـاة أنـاس ... عللوهـا فأحسنـوا التعليـلا
فتمتع بالصبح مـا دمـت فيـه ... لا تخـف أن يـزول حتـى يـزولا
وإذا مـا أظـل رأسـك هـم ... قصر البحث فيـه كيـلا يطـولا
مـا أتينـا للحيـاة لنشقـى ... فـأربحـوا أهـل العقـول العقولا
كـل مـن يجمع الهموم عليـه ... أخذتـه الهمـوم أخـذا وبيـلا
أيهـذا الشاكـى ومابـك داء ... كـن جميلا تـر الوجود جميلا

* * *

أنـت للأرض أولا وأخيـرا ... كنت ملكـا، أم كنـت عبدا ذليلا
لاخلـود تحـت السمـاء لحـى ... فلمـاذا تـراود المستحيـلا؟
كـل نجـم إلـى الأفـول، ولكـن ... آفـة النجـم أن يخـاف الأفـولا

وتتجلى روح التفاؤل والمرح والإقدام فى إيليا أبو ماضى من قصيدته «ابتسم» يقول فى بعض أبياتها:

قـــال: السمـــاء كئيبـة وتجهمـــا
قلـــت: ابتسم يكفى التجهم فى السما
قـــال: الصبـا ولـى فقلت لـه: ابتسم
لن يرجـع الأســف الصبـا المتصرمـا
قال: العـــدا حولـى علـت صيحاتهـم
أأسَرُّ والأعداء حولـــى فـــى الحمـــى؟
قلت: ابتســم. لـــم يطلبـوك بذمهـم
لو لـم تكـن منهـم أجـل وأعظمـا!
قال: الليالـــى جرعتنـــى علقمـــا
قلت: ابتسم ولئـــن جرعت العلقمـــا!
فلعـــل غيـــرك إن رآك مرنمـــا
طـرح الكآبـة جانبـــا وترنمـــا..
أتــراك تغنــم بالتبـــرم درهمـــا
أم أنــت تخســر بالبشاشـــة مغنما؟

ونفــس هذا المعنى نجده فــى قصيدة أخرى تحت عنـوان «الغبطة فكرة» يقول إيليا أبو ماضى:

أيهــا الشاكــي الليالــي إنمــا الغبطــة فكــرة
أيهــا الباكــي رويــدا! لايســد الدمــع ثغــرة
أيها العابــس لــن تعطــي علــى التقطيــب أجــرة
لا تكــن مــرا ولا تجعــل حيــاة الغيــر مــرة
إن مــن يبكــي لــه حول علــى الضحــك وقــدرة
فتهلــل وترنــم فالفتــى العابــس صخــرة

في قصيدة أخرى تحت عنوان «كن بلسما» يقول إيليا:

كـن بلسمـا إن صار دهرك أرقما وحـلاوة إن صـار غيـرك علقمـا
إن الحيـاة حبتـك كـل كنوزهـا لا تبخلن على الحياة ببعض ما
مـن ذا يكافئ زهـرة فواحـة أو مـن يثيـب البلبـل المترنما؟
عُدّ الكـرام المحسنيـن وقسهم بهمـا تجـد هذيـن منهم أكراما
يـا صـاح خذ علم المحبة عنهما إنـي وجـدت الحـب علمـا قيما
لـو لـم تفـح هذى، وهذا ما شدا عـاشـت مـذممـة وعـاش مذمما
أيقـظ شعـورك بـالمحبة إن غفا لولا شعور الناس كانوا كالدُّمى

ومن قصائد إيليا أبو ماضـي القصيرة قصيدة «الكريم» وفيها يعرف لنا الكريم فيقول:

قــالــوا ألا تــصــف الـكــريــم لـنـا؟ فـقـلـت عـلـى الـبديه
إن الـكــريــم كــالــربـيــع تـحـبـه لـلـحـسـن فـيــه
وتــهــش عـنــد لـقــائـه ويغيـب عـنــك فـتـشـتـهـيــه
لا يــرتضــى أبــدا لصــا حـبــه الــذى لا يــرتضيــه

وإذا الليالي ساعفتـ ـه لا يُدل ولا يتيه
وتراه يبسم هادئـ فى غمرة الخطب الكريه
وإذا تحرق حاسدو ه بكى ورق لحاسديه
كالورد ينفح بالشذ حتى أنوف السارقيه

هكذا كان إيليا أبو ماضى شاعرا متأملا متفائلا متفردا، يشجع الإنسان على تحمل أعباء الحياة، والتعمق فى الحياة حتى يأخذ منها موقفا إيجابيا فيضحك ويبتسم ويفرح ويدفع الحزن عنه، ويفلسف الأمور ليصل بعد ذلك إلى الحقيقة، ليس هناك خلود لإنسان، ومهما ملك الإنسان وتعظم ووصل إلى الجاه والسلطان فإنه يموت بعد ذلك ويعود إلى التراب والطين، ومن قصائده الفلسفية المتأملة قصيدة «الطين» ضمن ديوان «الجداول» يقول إيليا فيها:

نسى الطين ساعة أنه طيـ ـن حقير فصال تيها وعربدْ
وكسا الخز جسمه فتباهى وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخى! لا تمل بوجهك عنى ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت لم تصنع الحرير الذى تلـ ـبس واللؤلؤ الذى تتقلد

* * *

أأمانى كلها من تراب وأمانيك كلها من عسجد؟
وأمانى كلها للتلاشى وأمانيك للخلود المؤكد؟
لا فهذى وتلك تأتى وتمضى كذويها، وأى شىء يؤبد؟

أيهـا المزدهى إذا مسـك السقـ ـم ألا تشتكـى؟ ألا تتنهـد؟
وإذا راعـك الحبيب بهجـر ودعتـك الذكـرى ألا تتوجـد؟

* * *

أنت مثلى مـن الثـرى وإليـه فلماذا يا صاحبى التيـه والصـد
كنت طفلا إذ كنـت طفلا وتغـدو حيـن أغـدو شيخـا كبيـرا أدرد
لست أدرى من أيـن جئت ولامـا كنت، أو ما أكـون يا صاح فى غد
أفتـدرى؟ إذن فخبـر وإلا فلمـاذا تظـن أنـك أوحـد؟

* * *

أيهـا الطيـن ألست أنقى وأسمى مـن تـراب تـدوس أو تتوسـد
سـدت أو لـم تسد فما أنت إلا حيـوان مسيـر مستعبـد
إن قصرا سَمكْتَه سوف ينـدك وثوبـا حبكتـه سـوف ينقد
لا يكـن للخصـام قلبك مـأوى إن قلبى للحـب أصبـح معبـد
أنا أولـى بالحـب منك وأحرى مـن كسـاء يبلى، ومـال ينفد

* * *

هـذه القصيدة بالذات دار حولها كلام كثـير ونقد لازع، وقد أثبت الباحـث الكبير «روكس زائـد العزيزى» أن إيليا اسـتلهم معانى هذه القصيـدة من قصيدة شـاعر بدوى أُردنى يدعى «علـى الرميثى»، وهى قصيدة مشـهورة فى البادية، ويرجع الباحث تعرف إيليا إلى القصيدة

الأصلية عن طريق والده «ضاهر أبو ماضى» الذى كان يحفظ قصيدة الرميثى، ومن ثم نقلها بعد ذلك من العامية إلى الفصحى، غير أن القصيدة البدوية الأصلية تقع فى أربعة عشر بيتا، أما قصيدة أبى ماضى، فتقع فى سبعة وخمسين بيتا، وهذا يحسب لإيليا بالطبع، لكن الأمانة الفكرية والعلمية تقتضى أن يذكر شاعرنا الكبير أنه استوحى قصيدته «الطين» من قصيدة الرميثى المشهورة بشيخة التصيد، إذا كان قد استلهم منها معانيها فعلا.. ومع ذلك لا يستطيع ناقد أن ينكر شاعرية إيليا أبو ماضى، وقدرته على الإبداع، وروائعه الخالدة التى نستمتع بها الآن، وسيظل كل أصحاب الضاد يستمتعون بها إلى ما شاء الله، فهو الشاعر الرقيق الفياض الثرى، البسيط، الفيلسوف المتواضع، الذى يفهمه الأدباء الكبار ورجل الشارع أيضا، الذى رسم أجمل الصور وحلق بنا فى سماء الفن والأخلاق النبيلة، مما جعل البعض يلقبه بأمير شعراء المهجر، وعلى حد قول «عبد الله يوركى حلاق» فى كتابه «عشت مع هؤلاء النجوم» الذى صدر فى حلب بسوريا الشقيقة، على حد قوله:

«قد تمر مواكب ومواكب من الأجيال، دون أن نرى فيها، من يعدل شاعرنا إيليا أبو ماضى، ألمعية وشاعرية ونبوغا أصيلا..».

توفى إيليا أبو ماضى سنة ١٩٥٧. وقبل وفاته بقليل احتجبت مجلة «السمير» وبيعت مطابعها ومكاتبها وحروفها.

وأقيم للشاعر الكبير عدة حفلات للتأبين، منها حفلتان فى شهر يناير سنة ١٩٥٨، الأولى فى بيروت، والثانية فى النادى العربى

بدمشق، وقال الشاعر جورج صيدح فى رثائه:

يـا شاعـرى مـا زال أنضاء السرى
يترسمـــون خيالـــك الوثابـــا
فى «الدمعة الخرساء» فـى «العنقاء»
فـى الطين الـذى لبس النضار ثيابا
فـى رقرقـات سحابـــة مسحورة
فـى رفرفات فراشـــة تتصابـى!
فـى بسمـة رفـة علـى شفة المنى
واستقطرت شهـد الحياة رضابـا..

* * *

إنه إيليا أبو ماضى شـاعر شـعراء المهجر، فيلسوف الواقع، المفكر المتفائل، العبقرى العربى الذى يعيش فى الذاكرة فنذكره دائما.

□□□